الحچامي، عبد الرزاق 1976.
رحلة البقاء: «تحت أجنحة البرزخ ـ في أمواج القيامة».
تأليف عبد الرزاق الحچامي
مؤسسة الرافد للمطبوعات، ١٤٣٤ هـ ـ ٢٠١٣ م.
ISBN: 978-600-91060-1-1
arrafed_pub@yahoo.com
الكتاب عربي. ٣٠٠ صفحة
١. مابعد الموت ـ البرزخ.
٢. مابعد الموت ـ القيامة.

رحلة البقاء
عبد الرزاق الحچامي
نشر الرافد
الطبعة الأولى / ١٠٠٠ نسخة
١٤٣٤ هـ ـ ٢٠١٣ م
ISBN: 978-600-91060-1-1

* جميع الحقوق مسجلة ومحفوظة *

www.Ketab.ir

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾ الأنبياء: ٣٥

www.Ketab.ir

مقدمة المؤلف:

أصبحت متطلبات الحياة في عصرنا كثيرة، ومشاكله كبيرة، وإغراءاته عظيمة، فأصبح معظم الناس يغوصون في بحر الغفلة، ويغرقون في أعماق عالم المادة، فهم يشغلون أوقاتهم الثمينة فيها ولأجلها، وكأنها أصبحت هي المقصد الأخير، والغاية القصوى! غفلوا عن حقيقة هذه الدنيا وأنها ليست إلا معبراً قصيراً نحو العالم الأبد، بل غفلوا عن حقيقة أرواحهم التي لا تقبل الفناء، وأنها خُلقت لعالم أوسع وأوسع، ألا وهو عالم البقاء...

وإني لا أدعو أبداً إلى ترك الدنيا والتنفّر منها وهي كما وصفها علي عليه السلام في جوابه لرجل ذم الدنيا: «... **مَسجدُ أحبائ الله، ومُصلى ملائكةِ الله، ومهبطُ وحي الله، ومَتجَرُ أولياءِ الله، اكتسَبوا فيها الرحمة، وربِحوا فيها الجنة**»[1]، ولكنني أقول إن الدنيا المذمومة تكون كذلك، بل تصبح بصيغة طالبها الكلاب إذا تعلّق الإنسان بها، وجعلها هي الغاية والهدف، لا ممر يعبر به إلى حياة الأبد، فيكون مَثَلها مثَل البنزين الذي إن شربته هلكت، وإن اتخذته وسيلة لبلوغ ما تروم إليه نفعك.

كنتُ انظر لما حولي من الناس، وأتمعن أحوالهم من حيث الأيمان بالله

---

١ - نهج البلاغة، الحكمة: ١٣١.

www.ketab.ir

واليوم الآخر من جهة، ومدى تعلّقهم بالدنيا من جهة أخرى، فوجدت الكثير منهم لا يخرج عن إطار الأصناف الثلاثة التالية:

الصنف الأول: هم أصحاب النفوس اللوّامة، والقلوب المضطربة، ممن خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا. يريدون التقرب إلى الله، ويحبون الخير للناس، ولا يعرفون الغش والخداع، ولكن... لو صارحك أحدهم، واظهر ما في قلبه إليك لوجدته يعاني صراعات في أعماق نفسه، ولشكا إليك الحُجب المانعة التي تقف أمامه كالسد العظيم، تمنعه من الوصول إلى الله والعيش بقلبه مع الله، فهو يريد مناجاة ربه بخشوع وخضوع، ولكن ما أن يقف بين يديه حتى تهاوت عليه أفكار الدنيا من كل حدب وصوب، لا ينجو من واحدة إلا ويقع في أخرى، حتى يقوم من مقامه مضطربا، ما وجد في مناجاة ربه حلاوة، ولا في استجابة دعائه أملا.

والصنف الثاني: ممّن غرق في الدنيا وانشغل بها، حتى لم يعد يجد لنفسه وقتا يناجي فيه ربه، ويتأمل حاله، وتعدى ذلك حتى إلى واجباته، فتراه يؤديها وهو يفكر في تمامها قبل شروعها، ووجد الشيطان في ذلك فرصة سانحة، وأرضاً لمكائده خصبة، فراح يطوّق بذلك المسكين حباله، ويجره إليه، حتى صار أسيرا في يده يلقي عليه ما يشاء.

وأما الصنف الثالث: فحدث ولا حرج، فقد أصبحت الدنيا قبلته التي يوليها وجهه، ويرى كل شيء منها وإليها، نكر خالقه، وأطاع شيطانه الذي احكم مخالبه فيه، وصيّره عبدا له، فترك حتى واجباته، بل تعدى ذلك إلى ظلم أبناء جنسه من اجل أن يعيش مترفا على جسر الدنيا، وليتعذب

www.ketab.ir

ويفنى غيره!

كان من الأمور المهمة لدي هو كيف يمكن التذكير بعالم الآخرة والحياة ما بعد الموت، وغرسه في قلوب هذه الأصناف الثلاثة، كي يعطي ثمراته على سلوكهم، ويقطع حبائل شياطينهم، فيعودوا لما خُلقوا لأجله، ولكن...

ولكل واحد منهم عقبات في كيفية ذلك، فقد أعطي أحدهم كتابا عقائديا أو فلسفيا ليقرأه، ولكن سرعان ما يضعه جانبا بعد أن يطالع صفحة أو اثنتين منه، وبعض منهم يشكو عدم رغبته فيه، وأنه لا يغير من سلوكه، ولا يزيده إقبالا على ربه. وبعض آخر من إذا تحدثتَ معه بحديث الدين والمعاد، ونصحته بالاتعاظ وترك المحرمات، تراه يتعذر إليك، ويتهرب منك إن لم يتخذك سخريا!

وبعض منهم من يحتاج إلى حبل غليظ يجره بقوة شديدة، ليُخرجه من بحر الغفلة والتعلق بعالم المادة إلى بر التفكر وصحوة الضمير...

وخلاصة لتجربتي مع هؤلاء الأصناف «وكثير منهم إخوتي وأحبتي»، وجدتُ أن الأسلوب الأمثل لإخراجهم من غفلتهم، وزرع فكرة التفكر بعالم الآخرة في قلوبهم، هو أسلوب الكتاب القصصي الذي يستطاع أن يجذبهم نحوه، ويجرهم إليه، فلا يمل القارئ من مطالعته، ولا يترك حتى تنتهي أحداث قصته المترابطة فيما بينها. كما يمكن خلاله زرع مطالب مفيدة تذكر القارئ بعالم آخرته، وتقول له: أنك خُلقتَ لعالم ابدي لا فناء فيه، وأن الموت ليس إلا سفر من عالم صغير إلى عالم واسع كبير، وأن كل

www.ketab.ir

عمل يزرعه اليوم يراه غدا أمامه وقد تجسم بهيأة تتناسب مع خير ذلك العمل أو شره.

كما إن من المطالب المهمة التي يعرضها هذا الكتاب بجزأيه الأول والثاني هو التعريف بحياة ذلك العالَم الآخر، ووصف نعيمه وشقائه، ولذته وآلامه. ولو سأل سائل عن الغاية من ذلك الوصف، وهل له أثر على سلوك الإنسان في حياته الدنيا، فأقول:

إذا قلتَ لشخص إن وراء هذا الجبل مدينة فاسع للوصول إليها، وكان ذلك الشخص لا يعرف عن تلك المدينة شيئاً، تراه لا يندفع لها بشوق، بل قد يترك المسير نحوها، ويستثقل العمل لأجلها. أما إذا وصفتَ له بساتينها المتشابكة، وأنهارها الجارية، وقصورها العالية، ثم أخبرته بوجود كل ما يشتهيه من الثمار والطعام والشراب، وإن فيها من الخدم الكثير، وقلتَ له إن ذلك كله مُلك له، وتحت إمرته، فهل سيكون شوقه للمدينة والسعي لها بنفس الدرجة الأولى قبل معرفتها؟ كلا، بل سوف يراه يبذل غاية جهده، ولا ينام ليله من أجل بلوغها والعيش فيها.

وكذلك يكون حال الهارب من مدينة وصفتَ له وحوشها والأفاعي التي فيها، والنار التي تحرق كل من يدخلها، والعذاب الذي سوف يلاقيه لو مرّ بها، فانّه لا يهدأ له بال، ولا تغمض له عين، خوفاً من أن يشتبه الطريق ويقع فيها. وقد أشار الإمام علي عليه السلام إلى أثر معرفة الحياة الآخرة واليقين بما فيها من نعيم وشقاء حين قال: «**ألا وإنّي لمْ أرَ كالجنةِ نام**

طالبها، ولا كالنارِ نام هاربُها»[1].

والقرآن الكريم وصف المعاد كثيراً حتى أنها شغلت ما يقارب ثلث آياته، وفي العديد منها كان يصف النار ويحذّر مَن تعرّض لها، وفي أخرى يصف الجنة ويشوّق إليها.

وإن فهمنا لألفاظ وصف القرآن للحشر والحساب والجنة والنار، إنما هو على مستوى عقولنا القاصرة التي لا تعرف غير مصاديق عالم الدنيا، وكما معلوم لدينا إن مصاديق الألفاظ تتغير بمرور الزمان، فضلاً عن تغير العوالم والنشآت، فالمسلم السراج مثلا كانت تُطلق في الحقب الماضية على القارورة المملوءة بالزيت وفي فوهتها فتيلة يخرج جزء منها للإشتعال، أما اليوم فتُطلق هذه الكلمة ويُراد بها المصباح الكهربائي الذي يُعَلَّق في السقف، ويُضيء دون فتيلة ولا زيت، فهنا بقي المفهوم وتغير المصداق، ويا ترى أي مصداق سيكون لها بعد ألف عام أو ملايين من عصرنا هذا!

وعلى أساس ذلك فنحن عندما نتصور وصف القرآن والأحاديث لعالم الآخرة، إنما نتصوره في أدنى درجاته، وأوطأ مراتبه، وتلك هي حدود أذهاننا وتخيلات عقولنا.

إذن ليعلم القارئ العزيز أن كل ما نصفه في كتابنا هذا من لذة أو عذاب، فإن حقيقة درجته في عالم الآخرة هي أرقى وأعلى بكثير مما تصفه ألسنتنا وتخطه أيدينا.

وعلى أساس هذا المبدأ، ومن منطلق التعريف بعالم الآخرة، وبناءً على

---

١ - نهج البلاغة، خطبة: ٢٨.

www.ketab.ir

الأسس العقائدية لعالم ما بعد الموت، والمستوحاة من القرآن الكريم، والأحاديث الشريفة، وآراء العلماء والباحثين، كتبتُ رؤيا وبشكل رواية على قسمين: كان الأول منها كتابنا: «**تحت أجنحة البرزخ**»، والذي شمل أحداثا في الدنيا وعالم البرزخ بشكل قصصي جذاب، كما وان كثيرا من الأخوة والأخوات قد صارحوني بعد مطالعته على أنه غيّر مسيرة حياتهم، وأنقذهم من الغرق في بحر المادة، إلى سواحل التفكر بعالم الآخرة والعمل لها.

أما القسم الثاني من الرواية فكان كتابنا: «**في أمواج القيامة**» والذي تناولتُ فيه أحداثا لعالم ما بعد البرزخ، يشمل القيامة الكبرى، ومقدماتها، وما بعدها من الخلود الأبدي، والحمد لله وحده.

وقد رأينا من الأصلح جمع الكتابين في مجلد واحد باسم: رحلة البقاء».

وطلبي ممن يطالع كتابي هذا من الإخوة والأخوات أن لا يبخلوا بإرسال أي رأي أو نقد يرونه مناسبا على بريدنا الالكتروني، كي يتسنى لنا الاستفادة منه، والاستنارة به في طبعات الكتاب اللاحقة.

وعسى أن يكون عملي وإياكم هذا حسنة جارية تعيننا، وتكون زاداً لنا في سفرنا الأبدي إن شاء الله...

عبد الرزاق الحجامي

2012 \ 7 \ 10

البريد الإلكتروني: azq967@yahoo.com

www.ketab.ir